قيم المواطنة بين مركزية الوطني وانبعاث المحلي (القبلي)
دراسة ميدانية لجمعية زاوية أحمد المجدوب –النعامة

أ.محمد الحنفي مراح، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان- الجزائر

Values of citizenship between the centrality of the national and the local (tribal) Revival- field study of Zawya Ahmad Al Majdoub

Mohammed El Hanafi MERAH,University of Abou Bakr Belkaid-Tlemcen-Algeria

ملخص : تهدف هذه الورقة لفهم ودراسة الأنساق الضمنية، التي يستدعيها المحلي، بخصوصياته القبلية والجماعاتية، مؤطرا لاشتغاله بقيم مواطنة تنهل من الأرض والقبيلة والزاوية ، ومستدعيا في نفس الوقت النماذج التنظيمية الحداثية، وتظهر تجلياته في تجربة جمعية زاوية أحمد المجدوب تلك البنية العلائقية التفاوضية والتبادلية، بين النماذج الخصوصية والمتخيلات التقليدية، التي أطرت لنفسها بنى حداثية، وبين الاعتراف من مركزية الوطني والدولة الوطنية لتحقيق مواطنة جامعة لخصوصيات سوسيو-ثقافية موحدة.

الكلمات المفتاحية: المحلي، القبلي، قيم المواطنة، مركزية الوطني، جمعية زاوية أحمد المجدوب، الانبعاث.

Abstract: purpose of this paper is to understand and study the implicit patterns that the local calls for in its tribal specificities ،its préoccupation with the value of citizenship from the land،the tribe and the zawya،and at the same time called modernist organitional method،negotiation and reciprocity beteween private approches and traditional imaginations that have developed modernist structures ،and the recognition of the centraly of the national state to achieve citizenship that combines the peculiarities of a unifield socio cultural society.

Kyewords : Local, Tribal, Values of Citizenship, Centraly of the national, Zawiya Ahmad Al Majdoub, Revival.

مقدمة:

يعتبر المحلي وفي ظل التنوع الدينامي والتحولات التي يعرفها المجتمع الجزائري محل اهتمام سوسيولوجي، بعودة براديغمات علم الاجتماع المعاش واليومي، الذي يعتبر في سياقاته وعلاقاته مع مركزية الوطني السياسي ومن الدولة المركزية في توزيع سلطاتها وخدماتها، فهو نقطة وصول لاستراتيجيات نموذجية للوطني عبر تجهيزاته المتخصصة لإظهار الاعتراف بالسلطة (في نموذجها الريعي).

تظهر مسألة رؤية المحلي في مستوياته القبلية والجماعاتية من شبكة علائقية بواسطة التحالفات والذي تتخذ أشكالا ضمنية، فيعمل المركزي الوطني بمؤسساته وتدخلاته مستهدفا من وراء ذلك اندماج المحلي والقبلي في نموذج مواطنة موحدة في أبعادها السوسيو-ثقافية, ليظهر المحلي في نسق اشتغاله وانتمائه لتفعيل آليات بقائه وتكيفه مع الظروف الحداثية المفروضة من أعالي السلطة المركزية للوطني.

إن قيم المواطنة وإعادة إنتاجها لأبعاد الانتماء والولاء الهوياتي للسمات السوسيو ثقافية في تدبير الفضاء المشترك، بما يشكل إنبعاثا للمحلي بفواعله الجماعاتية قد تتكامل أو تتناقض في الجوهر، خصوصا إذا تم الإقرار نظريا بالمواطنة في إطار الدولة الواحدة التي تحددها الحقوق والواجبات المتساوية في الفضاء المحلي،أين تطرح البنية السوسيو ثقافية طبيعة مواطنة نابعة من تراتبيات قبلية وفق امتدادها في المجال ليعيد بذلك طرح إشكالات مركزية من قبيل: هل أن المواطنة هي حق الدم؟أم حق الأرض أم هي الانتماء الديني؟أم هي توافق اجتماعي بين المحلي والوطني؟

1.الإشكالية:

لا مراء أن المحلي بخصوصياته القبلية واستدعائه لنسج علاقات ضمنية تحالفية لحماية تواجده ومقاومته لنماذج التغيير المفروضة من مركزية الدولة الوطنية، ودخوله في أشكال تنظيمية حداثية بترتيباتها التعاقدية ليبقى نسق الإشغال السوسيو ثقافي منتجا لقيم المواطنة في مستويات قبلية، تظهر تجربة جمعية "زاوية أحمد المجدوب" تلك العلاقة التفاوضية والتبادلية بين المحلي في مضامينه القبلية وبين مركزية الوطني مستعينا بذلك بنموذج لمواطنة وطنية عكس ما يفرزه اشتغال المحلي من قيم مواطنة تنهل من الأرض والزاوية والتاريخ المشترك.

ومن هنا سنحاول طرح السؤال السوسيولوجي التالي: كيف نفسر استمرارية قيم مواطنة في مستوياتها القبلية والجماعاتية المرتبطة بفضاء الزاوية ممثلة بجمعيتها "جمعية زاوية أحمد المجدوب" في ظل مسايرتها للتحولات السوسيو بنائية وانبعاث المحلي بالموازاة مع مركزية الوطني في التسيير والضبط على المستوى التعاقدي والقانوني الجامع للأشكال الهوياتية النابعة من خصوصيات المنطقة؟.

2.الفرضية:

-تتمظهر علاقة المركزي الوطني بانبعاث المحلي القبلي في إعادة إنتاج التراتبية القبلية للأصل المشترك لفاعلي "جمعية زاوية أحمد المجذوب" والذي يشكل فضاء الزاوية محور لإعادة بعث

وحيازة المجال والذي يلقى هو بدوره الإعتراف من الوطني المركزي للذوبان في النموذج الموحد لمواطنة جامعة وبتجسده في علاقة تبادلية تخادمية بين النسقين.

3.أهمية وأهداف الدراسة: تنطلق أهمية البحث في كونه يعالج إشكالية سوسيولوجية مترسخة في بنية الثقافة العربية على العموم،والمجتمع الجزائري على الخصوص من خلال استمرارية المضامين والأشكال التقليدية القبلية وانعكاسها على طبيعة إفراز قيم مواطنة تطبع بسمات المحلي.

كما تبرز أهمية الدراسة في إبراز قدرة المحلي والقبلي على الانبعاث ولو في أشكال توصف أنها حداثية تعاقدية ورسمية كأطر اندماج اجتماعي من مركزية الوطني.

إن المحلي بوصفه براد يغم سوسيولوجي الذي يمكنه أن يتخذ أشكالا معاصرة منها القرابي والجهوي يعتبر في نظرنا توجها وجيها تجاوزا للماكروسوسيولوجي وفق أدوات كيفية للوصول للمخرجات العلمية حول إعادة إنتاج الولاءات المحلية واختبار مدى قدرتها على ترجمة مواطنة موحدة في النموذج الوطني المركزي.

4.شرح مفاهيم الدراسة:

قيم المواطنة: ونقصد به تلك القيم المرتبطة بمجموعة من الضوابط المتعلقة بالمجال والفضاء المحلي المشترك، وهي تتجلى في أربعة مستويات:

الإنتماء(الهوية): الانتماء إلى مجتمع محلي ذو خصوصيات قبلية ذات الأبعاد التقليدية(تحديدا في مؤسسة الزاوية)، والناتج بالضرورة عن الوجود المشترك لأساس الجماعة(رابطة الدم لتضاف إليها رابطة المحلية localité ثم في علاقات التقارب الروحي، عن طريق التعاطي لنفس الأنشطة والايمان بنفس المعتقدات (Ferdinand Tonnies, 2006, p167).

الواجبات: واجب المشاركة في تسيير شؤون الفضاء العام محليا.

الحقوق: الحق في إنشاء جمعيات مدنية والانخراط في العمل الجمعوي، يتم أجرأة مفهوم قيم المواطنة بإدراجها في ثنائيات مفاهمية: بين العقد المجتمعي والعقد الجماعاتي.

الفضاء العمومي المشترك: تحيل هذه القيمة إلى المشترك بين المواطنين في الدولة الوطنية كبناء لعقد اجتماعي في بعده المدني الذي يتطلب قيما عقلانية،في مقابل امتداد فضاء عمومي جماعاتي يخضع لمرجعيات قرابية ولادية.

كما تتجلى ترابية سوسيو-سياسية لفضاء قبلي في المناسبات الانتخابية.

مركزية الوطني: نقصد بمركزية الوطني في كل ما ينتج أو يعتمد في إطار جغرافي موحد يسمى" وطنا" من ممارسات سوسيو-ثقافية خاصة بكل منطقة أو إقليم مع وجود تقاطعات ناتجة عن الانتماء للوطن بثقله التاريخي (التاريخ المشترك) في سياقاته الوطنية.

كما أنه يشير في بعض دلالاته المفاهيمية إلى مفهوم المركز الجامع والملم لكل الخصوصيات السوسيو ثقافية بسيماتها القبلية والعروشية وحتى الجهوية في نموذج موحد (الدولة الجزائرية) بما هو ضبط وتدبير قانوني ومؤسساتي بما يهدف إلى ضمان التوازن والتعاضد والدمج على اعتبار أن انبثاق قيم مواطنة يمثل علاقة دمج الاجتماعي والسياسي، فالثقافة الجزائرية وفق

الشواهد التاريخية والواقعية قد نشأت في شكلها الحديث ضمن أحضان الوطنية التي تخفي وتكسب الاختلافات وتسمح بتغطية التفاوتات(Ansart, 1977, P28).

القبلي (القبلية): نقصد بالقبلي أو بالقبلية في مفهومها السوسيولوجي إلى كل ما يمت بصلة إلى امتداد واستمرارية الولاءات العشائرية والعائلية، وانبعاثها في أشكال وأنساق مستحدثة باستمرارية القيم الثقافية التقليدية وتعايشها مع القيم العصرية التي تطبعها بمنطق فكرة استعمال العصرنة في إعادة إنتاج التقليد وما ينجر عنه من ولاءات في ظل مركزية الوطني، وحين يصبح الانتماء القبلي أهم من الانتماء الوطني(المنجي حامد، 2004، ص97).

مما يستدعي ممارسات تخادمية تبادلية بين النسقين: قبلي/ وطني، ويصبح فعلا اجتماعيا سياسيا نابع من قهر التراتبيات القبلية ذات السلطة الرمزية والتي تمنع الفرد من ممارسة سلوك مغاير لذلك، إنها عملية اختراق للوطني إلى جبرية الدفاع عن رمزية الخصوصي والمحلي والانصهار في بوتقته ليتعداه إلى كل ما يرمز إلى الهوية التقليدية.

التعريف بالولي أحمد المجدوب: تملي الضرورة البحثية في دراستنا تقديم تعريف مختصر عن الولي الصالح سيدي أحمد المجدوب، والتي تأخذ جمعية الدراسة نموذجها البحثي من اسمه.

يعتبر" أحمد المجذوب " الجد المؤسس لقبيلة المجاذبة والده سليمان بن أبي سماحة، وأمه هي عائشة بنت أحمد بن عبد الجبار الشريف الإدريسي، وتشير المصادر إلى أن ميلاد أحمد، ما بين سنة1489 وسنة 1493 بقصر الشلالة الظهرانية أو باديتها، تلقى العلم الإسلامي السني الابتدائي على يد أبيه ثم واصل طلب العلم عند جده لأمه بفغيغ (المغرب)، كان سنيا أشعريا مالكيا مثل أجداده، الذين سيروا منذ بداية القرن 15م مؤسسات دينية في ربو الشلالة الظهرانية، فاعتنوا بتحفيظ القرآن الكريم، ودرسوا الفقه المالكي والحديث، والنحو.

كما تشير معظم المصادر التي تناولت مناقب البوبكرية، بأن التعاليم التصوفية على النظام الشاذلي والتي كان يتلقاها سيدي أحمد بن يوسف لسليمان بن أبي سماحة تركت أثرت بالغا في عقل وروح أحمد المجدوب، والذي لم يكد يتجاوز سن السادسة عشر سنة 1505(عبد الله طواهرية، 2012، ص67).

ويشير مفهوم "المجدوب" إلى معنى "التصوف الروحاني" في دلالاته التيبونومية(علم الأسماء والأماكن)، وهو أسمى أنواع الكفايات في جغرافية المقدس فصاحبها في الوقت ذاته داخل العالم وخارجه إلى المعنى الذي يتضمن فكرة الانجذاب إلى قوة علوية، فيدخل الصوفي حال الانتشاء، فالمجذوب كنعت صوفي يتجلى في كونه ينظر إليه على أنه "المنور"، العازف عن الدنيا وملذاتها بامتياز وكذلك عن العقلانية الإنسانية فكثيرا ما يتم الخلط بين صورة المجذوب وصورة المجنون(Rachik, 1998, P107).

هذه الصورة الصوفية القدسية في شخص "أحمد المجذوب" أضحت تشكل سلطة رمزية خالدة في منطقة الجنوب الغربي الجزائري الأعلى.

بما في ذلك الروايات الكرامية لتدخلات الولي الصالح"أحمد المجذوب" لنصرة الحق أو حل معضلة، كل هذا جعله يحتل مكانة مرموقة في المخيال الشعبي، إنه ارتباط كرامات الأولياء بالمقدس وماله من سلطة وسطوة على الأنفس، كما أنه نتاج اجتماعي وإفراز لأوضاع تاريخية،

فالكرامات الصوفية للولي تصور العلاقات الاجتماعية عبر البطولات التي ينتصر فيها في النهاية هذا الولي(علي نابتي، 2013، ص168)، فهي تكريس لسيادة روحية وسلطة ما فتئت تستمر في المجال والزمان، فهو في الأخير تعزيز للمكانة القبلية " للمجاذبة" ومركز تدعيم جمعي ومجتمعي ليس بالجزائر فقط وإنما على الصعيد المغاربي.

5.المقاربة النظرية للموضوع: سنعتمد في هذه الورقة البحثية على البراديغم السوسيو-ثقافي البنائي الذي يطرح مسألة ديناميكية المحلي في مختلف مستوياته: القبلية، الجماعاتية، وحتى الوطنية، كما أن هذا الطرح يستمد عدته التأطيرية في ما يعرف ب"المقاربة التفاعلية"(interactionnisme) التي ستشكل أسس المقاربة البنائية، فالقبلي هو بناء ذاتي كما أنه بناء جماعي، إرادي قبل أن يكون نظاما موضوعيا، فلا يمكن مثلا حصر المعطى القبلي في مستواه السوسيو بيولوجي(socio-Biologique) فهو قبل كل شيء "بناء اجتماعي للتميز والاختلاف" Simple signe construit de différenciation"(بوبريك رحال، 2018، ص07).

هذا التميز والاختلاف يتجلى في منزعه عن النموذج الوطني الذي يبتغي إذابة مختلف الأشكال السوسيو-ثقافية في بوتقة وحدوية لنموذج مواطناتي واحد.

في نفس السياق نجد ميشيل مافيزولي"M. Maffesoli" في دراسته لأشكال جديدة من التضامن والتكتل في المجتمعات الما بعد الحداثية الذي عرفت بنهاية الأيديولوجيات أو "اليقنيات الكبرى" حتى الوطنية المركزية منها، فهي أشكال تحاكي نموذج القبلية من حيث هي مجموعة عاطفية، "Communauté émotionnelle " فالفرد والجماعة داخل النسق الوطني يصبح محكوما عليه بالانتماء إلى الدولة كبنية بيروقراطية التي تستعمل جاهدة على صهر مفهوم "الأمة الواحدة"(كلود دوبار، 2008، ص229).

6.المنهج المتبع: انطلاقا من فكرة كون أن المنهج هو الأسلوب الذي يترجم موقف الباحث اتجاه موضوع دراسته، في هذه الحالة يملي المنهج خاصة طرق ملموسة لتصور البحث أو تنظيمه(غراويتز مادلين، 1993، ص10) وفق الرؤية والمنظور الذي يأخذ طبيعة الدراسة لبناء منهج حول التصورات التحليلية التي يستخدمها في تفسير الظاهرة، فمن هذا المنطلق انقدنا وراء استخدام "المنهج الفهمي التحليلي" وفق الرؤية الفيبرية (نسبة لماكس فيبر) Max weberكتموقع فهمي لإنتاج سياقات تفهمية لسؤال البحث، حول قيم مواطنة بين نسقين مركزية الوطني من جهة وانبعاث المحلي القبلي، بما تشكل مفارقات بحثية تستدعي البحث والتقصي وإفرازها لدلالات ومعاني بخصوص الجذب الممارس من النسقين اتجاه انبثاق قيم مواطنة وتحديد طبيعتها وكيف أن انبعاث المحلي (القبلي) ينبع من سماته السوسيو-هوياتية في مستوياتها القبلية والجماعاتية، وإعادة تأهيل مكوناته ولو بآليات حداثية التي تنبع من سلطوية تقليدانية مأسسة الزاوية كفضاء جذب اتجاه مركزية الوطني.

7.التقنيات المستعملة: تعتبر في الدراسة بمثابة الأداة الرئيسية، فهي عبارة عن محادثة يستعملها الباحث لمعرفة إمكانية إنتاج تمثلات وأراء وحتى ممارسات اجتماعية التي تصدر عن المبحوث(سعيد سبعون، حفصة جرادي، 2012، ص184) من منطلق ملائمتها للموضوع الذي

يسير وفق خط المنهج الكيفي في بحثنا عن رموز ودلالات بيانية ترشدنا عن طبيعة العلاقة التجاذبية بين مركزية الوطني وبين عودة المحلي والقبلي، وسياقاته الأمبريقية في ظل تثبيت الوطني لمساراته التحديثية والتنظيمية في سياق عمل جمعوي يخص نموذج البحث.

وقد استعملنا "المقابلة غير الموجهة" بحكم أن الباحث وهو ينسج محاور أسئلته بناءا على متغيرات الفرضية لا يتبنى فيها طريقة منتظمة في توجيه الأسئلة المحددة مسبقا، حتى يتسنى للمبحوث إنتاج خطاب نابع من خبراته وسياقاته المعاشة لتمثلات الوقائع والأحداث التي يقدر أهميتها وتقديم تعاريفه الخاصة للدلالة والإفصاح عن أرائه ومواقفه حسب رؤيته لمدى ملائمتها(شافا فرانكفورت ناشماز، 2014، ص273) يأتي هذا كله بعد عملية تفكيك مفاهيم الدراسة لقرائن تحققية في سياق الميدان البحثي.

كما تم استخدام تقنية "الملاحظة بالمشاركة التي يقوم بها الباحث كعضو مشارك في الحياة الجماعة التي ينوي ملاحظتها بحيث استعملنا هذه التقنية في أطوار الوعدة (وعدة منطقة عسلة) المنظمة من لدن أعضاء الجمعية في سياق رصد المعاش واليومي وتدفق الرموز والدلالات الحقلية.

8.مجتمع البحث: جمعية زاوية أحمد المجذوب نموذج بحثي للتقصي حول سؤال البحث بفرضيته، وهي جمعية ذات طابع ثقافي تعنى بالتراث الروحي والديني لزاوية "أحمد المجذوب" بمنطقة عسلة التابعة إداريا لولاية النعامة أحد ولايات الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، كما أن تشكيلة الأعضاء تتكون من (11) عضو بتراتبياتهم التنظيمية وهي الفئة المستهدفة من البحث وربطها بالمتغيرات السوسيو مهنية للأعضاء على اعتبار أن الفاعل الجمعوي لنموذج البحث يحوز على رساميل سوسيو هوياتية قبلية مشكلة بذلك خصوصية انبعاث المحلي ببنياته الموضوعية، وقد تأسست جمعية زاوية أحمد المجذوب وفق قانون الجمعيات الصادر في 04 ديسمبر 1990 وهو المعروف بقانون 31/90(هشام حشروف، 2012، ص79).

9.العينة والمعاينة: تعتبر العينة من المراحل المهمة في البحث السوسيولوجي فهي تعتبر مجموعة من العناصر أو الوحدات التي يتم استخراجها من مجتمع البحث ويجري عليها الاختبار والتحقق، وعليه يمكن القول أن العينة "مجموعة فرعية من عناصر مجتمع البحث(أنجرس موريس، 2006، ص301)، فقد جاء اختيارنا للعينة بطريقة قصدية انتقائية لأكبر قدر ممكن من الدلالات والمعاني السوسيولوجية في علاقتها مع متغيرات الدراسة (الفرضية).

10.المعايير السوسيولوجية للمبحوثين (أعضاء جمعية زاوية أحمد المجدوب):

المتغيرات	التكرار		النسبة%	المتغيرات	التكرار		النسبة%
السن	(50-60)	03	%27	المستوى التعليمي	تعليم ديني	07	%64
	(60-70)	02	%18		ابتدائي	03	%27
	(70-80)	06	%55		جامعي	01	%09
	المجموع	11	%100		المجموع	11	%100
أقدمية الإنخراط في العمل الجمعوي (جمعية الزاوية)	(05-10)	03	%27	الوظيفة	متقاعد	06	%55
	(10-15)	05	%46		موال	03	%27
	(15-20)	03	%27		أعمال حرة	02	%18
	المجموع	11	%100		المجموع	11	%100

11.التعليق السوسيولوجي على العينة:

تتجلى القراءة التحليلية حول الجدول بخصوص متغير السن أن أعضاء الجمعية من كبار السن بحيث نجد ما نسبة 55% من الفئة العمرية (70-80)، يتعلق هذا المتغير بممارسة العمل الجمعوي، متخذة ذلك من الرمزية القبلية لنسب الولي "أحمد المجذوب" والذي يشير إلى حقيقة التماهي التي تتولد عن التفاعل مع مفهوم الجماعة وحمل للرموز والمعاني التي تضفي إلى إعادة إنتاج تراتبية قبلية في هيكل تنظيمي حديث.

كما يظهر المتغير التعليمي من التعليم الديني للزاوية ما يمثل نسبة 64%، فقد أخذ جل المبحوثين تعليمهم من النمط التعليمي الديني في مستوياته التقليدية، والذي لم يتغير كثيرا ممثلا بذلك الصورة الأصلية للتعليم الذي عرفته ولا يزال مناطق الجنوب الغربي الأعلى.

تأتي ملاحظتنا الميدانية لمشاركة أطوارما يعرف تجليا ب "السلكة" – القرآن الكريم - المرتبطة بفصول وأطوار الوعدة المنظمة على شرف الولي الصالح "أحمد المجذوب" أين يتجلى الطقس الديني في اجتماع الطلبة (حفظة القرآن الكريم) من كل أرجاء الجنوب الغربي الأعلى، لترتيل القرآن كما يظهر مشاركة أعضاء الجمعية في الترتيل مع فاصل زمني يبدأ من صلاة العصر إلى طلوع الفجر، مع حضور شخصيات من السلطات العمومية بما هو تقاطع الوطني(السياسي) مع القبلي المحلي،مع ما يمتلكه هذا الأخير من وجاهة استقطاب، والتي كانت ولا زالت توفر مصدرا آخر لاكتساب وسائل النفوذ والتأثير في المجتمع(المنصور 2006، ص37).

ثم يليه متغير الوظيفة والتي نلاحظ أن جل الأعضاء متقاعدين عن العمل ما يمثل 55%، كما نجد ما نسبته27% يمتهنون مهنا متعلقة بالفلاحة وتربية المواشي التي تعتبر خاصية تمتاز بها مناطق الجنوب الغربي وهي مهن متوارثة جيليا لها علاقة بالخاصية الجغرافية للمنطقة.

12.التأويل السوسيولوجي للمقابلات:

يتم الانطلاق من تحليل المعطيات المجمعة من الميدان بما فيها المقابلات الغير الموجهة باقتراب سوسيو-فهمي لاستنطاق مدلولات وتمثلات خطاب المبحوثين حول الظاهر والكامن في

علاقة الوطني(السياسي) بانبعاث المحلي (القبلي) في إعادة إنتاج التراتبية القبلية للأصل المشترك لفاعلي الجمعية(جمعية زاوية أحمد المجذوب) بمجالاته المتعلقة بفضاء الزاوية.

إن التقاطع الحاصل بين خصوصية قيم المواطنة بما فيها من بعد الانتماء الهوياتي يعمل على اسطرة نظام جماعاتي متخيل وفق أسس قرابية وشائجية لإعادة إنتاج ممارسات تدبير الفضاء العمومي، فهي تترجم في تمثلاث المبحوثين في سؤال من أنا؟وماذا يجب علي أن افعل؟عندما يتم طرحها في الفضاء العمومي المحلي(Matteo Gianni, 2001, p136).

فلا يمكن أن يغيب عن الباحث اختيار الفرضية بمتغيراتها التحققية وترا بطاتها الدلالية لمكنون الخطاب في سياق معاش المبحوثين:

1.12 التراتبية القبلية وإعادة المحاصصة لقيم المواطنة:

توفر لدينا المعطيات الميدانية للاقتراب التحليلي المبني على ما يتمثله المبحوثين أعضاء "جمعية زاوية أحمد المجذوب" كنموذج إجرائي يخص البحث مؤطر في اتجاه انعكاسي لمخطط تصميم البحث: قبلي(محلي)←وطني(سياسي)←مواطناتي: وفق ثنائية إجرائية: جماعاتي- مجتمعي:

يؤكد جل المبحوثين أصولهم المشتركة من خلال مخيال الأصل والقرابة والدم ويمكن جمع هذه الكلمات في مفهوم واحد هو مفهوم"القبيلة"، لكن طرحها الضمني من طرف المبحوثين غايته تحصين التماسك مع التأكيد على الأصل المشترك.

نستشف ذلك من الأفكار والتمثلات التي يقدمها المبحوثين عن أصلهم المشترك الذي يحافظ من خلاله على عنصر التماسك في وجه التحولات السوسيو- بنائية، لتظهر ثنائية متعلقة بطرح المسألة في الايديولوجيا والممارسة، فعلماء الأنثروبولوجيا التي كانت إسهاماتهم النظرية تصب في مجالين: الإبستيمولوجيا وتحليل الثقافة (الإيديولوجيا)(ليلى أبو اللغد، 1994، ص25) كما نجد بيار بورديو "Bourdieu " يرى أن علاقة عالم الأنثروبولوجيا الخاصة بموضوع دراسته يحتوي على مكونات "تشوش نظري" فالاستبعاد يدفعه إلى خلق تمثيلات تفسيرية تأويلية للممارسات مما يدفع الباحث إلى رد كافة العلاقات الاجتماعية إلى علاقة اتصالية.

إن المعطيات تمثل بالنسبة لنا بمثابة احتراز ابستيمولوجي، فمن خلال التجربة الميدانية التي بحوزتنا حول موضوع الدراسة تؤكد أن الأفكار والتمثلات لا تحوز على إيديولوجيات مختلفة أو متصارعة تناقض التماسك القبلي، إلا إذا أتينا إلى مسألة جينالوجية سلالة"الولي الصالح أحمد المجذوب"، بما يشكل ذلك تصريحات المبحوثين جلهم أنه يوجد "عشرة كوارط" بمعنى الأصل الذي يمثل هوية الفرد، في شكلها التصنيفي الذي يحيل إلى السلالة المشتركة.

لكن مع سياقات بحثنا عن الإيديولوجيات القبلية التمسنا محاولة لإقصاء القصوريين(سكان القصر) الذين يعتبرون تاريخيا خداما للولي الصالح "أحمد المجذوب" ويتخذون هويتهم من مجال عمراني يشمل القصر.

يقول رئيس الجمعية: "حنا في ذرية الولي الصالح سيدي أحمد المجذوب كاين عشر كوارط... لكن القصوريين نسموهم أهل عسلة وسكان الشرفة البوبكرية هي شجرة نسب سيدي احمد

المجذوب ونحن داخل الجمعية رتبنا العضوية على حساب التمثيل القبلي للمنطقة..."(المقابلة رقم 3، 2018/10/17).

يحيل هذا التمثل للأصل المشترك إلى محاولة حيازة المجال وإضفاء عليه قداسة الأصل القبلي، كما أن الفضاء وحيازاته المجالية تتخذ أبعادا إجتماعية، بما في ذلك فضاء عمومي كقيمة تدخل في سياق تشكيل قيم مواطنة لكنها بآليات اشتغال قبلية وبروابط اجتماعية لنظام إنتاج قيم وممارسات قبلية تمتد لتطال تمثلات اجتماعية تمنح قبيلة "المجادبة" (نسبة للولي أحمد المجدوب) مظهرا أكثر واقعية وليس شكلا مثاليا قدسيا.

ضمن هذا المنظور نجد الاندماج الوطني أكثر اتساعا من الإطار القبلي، كون الحركية من المجتمع بسياقه التعاقدي (الأشكال الإدارية والقانونية التي تحاول دمج المواطنين في نظام واحد)، في مقابل الجماعاتي من شرف ورفعة في النسب الذي نجد سنده في الاعتراف الهوياتي للفاعلين(الأصل المشترك).

كما يظهر اتساع نطاق الوطني بما فيه من انتماءات قبلية إلى ولايات أخرى بالجنوب الغربي، كما أن العصبيات القبلية تنتظم وفق البنية الأبوية تحت مسمى"أولاد العم" بحيث يتصرفون بوصفهم شخصا جماعيا قابلا للتعبئة لمختلف الأهداف (السياسية بالخصوص).

فمن المتداول في عرف قبائل ناحية الجنوب الغربي الجزائري وبمنظور الإيديولوجية العربية عموما، فإن الشخص الذي يجهل هويته القبلية ويكتفي بالانتماء الوطني هو ذو هوية غامضة، والبحث في الأصول هو في الأخير التماس للهوية،انه البعد الايكولوجي للمجال رغم تغيراته،"... يمتلك الفلاح أرضا أما السيد فيمتلك قصرا وأما الحضري فيعيش في مدينته والمواطن في دولته، في حين لا يملك البدوي إلا جسده، ذاكرته وعهده، فأرض أجداده إقليم مبهم، متبدل ومعرض دائما للغزو ولا شيء في كسبه" (S.Carantini، 1998، p79).

وبالرجوع لقيمة الفضاء العمومي كفئة للمواطنة نجدها تنبع من قيم اجتماعية، كالشرف كقيمة مركزية في تجليات المجال المشترك الذي يترتب وفق فضاء جماعاتي، وانتظامه على مدى قدرة قبيلة المجاذبة وجمعيتها الدينية (الزاوية) على التحكم في قوة انبعاث القبلي وبخاصة منه الديني والمشهور في الجزائر أنثروبولوجيا بكلمة"البركة".

فالحماية التي تقدمها الزاوية الأكثر شهرة ورفعة بالجنوب الغربي الذي يشرف عليها الأولياء وامتدادا كذلك لعائلاتهم المرابطية واتخاذها الغطاء الرسمي القانوني (قانون الجمعيات) وتكيفها مع ظروف الحداثة، فالسلطة تؤسس في الجغرافيا (الإقليم بوصفه نفوذ قبلي في وجه النفوذ الوطني).

كما أن القانون الشريفي المرابطي بوصفه " نتاجا لتملك رساميل مزدوجة، رمزي واجتماعي..." (بيار بورديو، 2007، ص66).

إن من بين هذه الوظائف الأساسية التي يقوم عليها اشتغال القبلية (المجاذبة) هي وظيفة الدفاع والحكم (M.Goudelier، 2010، p18) وهي الدفاع عن الخطاطة القبلية الثابتة والمرسخة من لدن شيوخ القبلية، بما تمثله من وجاهة اتجاه كل ما هو وطني (سياسي، هيئات رسمية، المجلس البلدي، المجلس الولائي...) ممارسة بذلك قيما لمواطنة تنطلق أساسا من المحلي مرورا بالوطني،

الذي يخترق (القبلي) بدوره جميع علاقات القرابة، إنه سيرورة من الجماعاتي إلى المجتمعي في أبعاده التعاقدية الرسمية ليكون بذلك مصدرا للتضامن والذي يفترض أن القرابة تحققه.

إن المحاصصة اتجاه قيم مواطنة وفق التراتبية القبلية تقوم على أساس استغلال الموارد بناءا على الانتماء (أي انتماء الأعضاء الجمعويين لجمعية زاوية أحمد المجذوب لقبيلة المجاذبة)، بحيث تولد هذه المسألة قرينة ميدانية تخص مفهوم"الاستزلام" والذي يعتبر نمطا علائقيا قائما على التبعية الشخصية، التي تربط الزليم"client" أو الفاعل الجمعوي ذو التراتبية العلائقية الجماعاتية، اتجاه الطرف الأخر أو"المعزب" "Patron" باعتباره مسوغ النعمة(إبراهيم حافظ، 2006، ص16).

تتم هذه العملية بصيغة تفاوضية تبادلية لاستغلال الموارد المتاحة والذي يقره الغطاء القانوني بما يسوغه من دعم مالي، وسياقات تنموية محلية للظفر بمشاريع تنتجها السلطة الرمزية وفق الاشتغال الوجائهي كقوة ضغط اتجاه السياسي والوطني، يقول كاتب عام الجمعية: "... في الانتخابات نقدم مرشحنا على أساس أنه ينتمي لقبيلة المجاذبة... والسلطة التمثيلية لعروش المنطقة تفرضها سلطة الجماعة، لأنه لا يمكن تخيل وجود تنمية بلا جماعاتنا وحنا المهم يخدم المنطقة..." (المقابلة رقم04، 2018/10/19).

إن تقديم المترشح الانتخابي المحلي لانتخابات المجالس البلدية على أساس النفوذ الواسع في الحقل السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي (الخدماتي) والديني(الزاوية)، إلى جانب الاستقطاب العائلي(العشائري) والاقليمي(ملحم شاوول، 2003، ص46) إنها تجسيد لمعادلة تتمثل في: الولاء= خدمات= تصويت= سلطة.

إن هذه الصيغة التفاوضية والتبادلية، تقدم على أساس أنها تجليات لمحاصصة قيم مواطنة من النسقين.

تجد اقتراحا نظريا في تلك العلاقة الجدلية السوسيو-تاريخية التي نشأت وترسخت بين الدولة ذات الميزات العشائرية في سياقاتها السوسيو-سياسية وبتأطريها المدني، الذي يعمل على دمج الخصوصيات السوسيو-ثقافية ابتغاء تحقيق وتكريس مواطنة جامعة لكل الأطياف القبلية بحمولاتها الرمزية كونها إرث وطني مشترك، بحيث تتجلى فرضية " التخادم المتبادل" (كريم حمزة، 2017، ص66) في براد يغم تحليلي مرتبط بالزبونية السياسية الناجمة عن نمط الدولة الريعية في أساسها المركزي.

2.12 إكراهات المجال بين نمط العيش وإمكانات تملك الفضاء:

يحيل مفهوم إكراهات المجال إلى المتغير السوسيو-مهني الذي يحوز عليه أعضاء "جمعية زاوية أحمد المجذوب" والذي طرأ عليه تحولات سوسيو بنائية مغايرة لمكانة عليه الجماعة الأولى (الأعيان والشيوخ).

وخلافا لما تبلورت لدى الفاعل الجمعوي من شخصية الفرد القادر على تشكيل إتحاد أو مجتمع أو جمعية بالتعاقد أو افتراض التعاقد، فيمكن هنا أن نفكر بالعشيرة والقبيلة من بقايا الظواهر في عصرنا على الرغم من كل التغيرات التي اعترتها واعترت علاقة الفرد بها Benidict (Anderson, 2006, p15).

إذ أن هذه الأبنية تعتبر مسألة انسياق الجيل إلى التماهي مع شؤونه اليومية، فهي وضعية عامة يعاصرها الأفراد وأثرت فيهم في علاقتها مع البنية الثقافية لتسير ظاهرة اجتماعية تطبع كل جيل من أجيال المجتمع.

إن هذا التنوع السوسيو مهني في المجال المحلي من لدن الفاعلين الجمعويين لجمعية الزاوية ينتج وفق الاقتراب الفهمي الفيبري وعي بإكراهات المجال خصوصا في التدخل الوطني (السياسي)، بما سماه السوسيولوجي عبد القادر جغلول" بوكيل التنمية الذي أقدم على تغيير البيئة العمرانية المجالية بما فيها من تحولات تتناسب مع النموذج الوطني المنشود.

إن المحلي يستفيد من الماضي في تعبئة التحالفات الاجتماعية القديمة والممارسات المرتبطة بها(عبد الله مساهل، سيدي محمد طراشي، 2016، ص07) فالنموذج التقليدي برواسبه الماضوية يعمل على التكيف لتجنب الزوال أمام ظهور فئات اجتماعية جديدة.

فممارسة قيم المواطنة مرورا بمستوياتها المدنية والسوسيو-سياسية وبآليات اشتغالها محليا وقبليا تتحدد وفق" التكيف" مع الحالة الجديدة، التي باتت تعرفها المجتمعات المحلية بالجنوب الغربي الجزائري الأعلى متقوية بالروابط الاجتماعية لمواجهة عوالم حديثة والتي يقوم فيها كل عضو في جمعية الزاوية في تغيير التموقع باستمرار من مرجعية إلى أخرى من المحلي إلى المعولم.

3.12 المحلي (القبلي) والوطني بين ثنائية التقاطب والاستقطاب:

يظهر إنتاج القيم القبلية والجماعاتية في الدفاع عن المجال وتملكه في نفس الوقت، فالقبيلة لم تعد في راهنها تمثل تلك الجماعة الدائمة التماسك والتعبئة.

تأتي المعاينة الميدانية عندما يعترف المبحوثون بانتماءات أخرى لاسيما الانتماء الوطني، يصرح أمين عام "جمعية زاوية أحمد المجذوب" في سؤالنا له حول ثنائية الانتماء"...أنا أقر شخصيا بالتعصب القبلي فهو كظاهرة موجودة لكن الانتماء القبلي هو الأخر انتماء للوطن اللي يجمعنا كلنا والتعارض بين القبلي والوطني لازم نتجاوزه فالوطنية هي المواطنة اللي لازم تقوم على التعددية الثقافية واللغوية... وفي الوطن ديما لازم نحاسبو أنفسنا ماذا قدمنا للوطنية وللثورة والشهداء والمساهمة في المجال الوطني..."(المقابلة رقم05، 2018/10/19).

يحيل التقاطع الحاصل بين المحلي في مستوياته القبلية المحلية وبين الوطنية في أبعادها التاريخية لمتخيلات تحركها ممارسات الفاعلين الجمعويين، بحيث تتشكل هذه المخيالات بما تزوده تاريخية المنطقة في الحقبة الاستعمارية من معارف كالمقاومات الشعبية لينتج بذلك قيما وطنية، ترتكز في أحيان كثيرة على كريزما الشخصيات تاريخية قادت الثورات الشعبية كشخصية "الشيخ بوعمامة " الذي اندلعت مقاومته وانتفاضته في ربيع1881بالقرب من منطقة الشلالة.

إن ثنائية التقاطب والاستقطاب تمر حسب ما حزنا عليه من معطيات ميدانية بشبكة تحليل وبراد يغم يرى أن المجتمع المحلي يسخر بالثقافة الأصلية في ممارسة الطقوس المتفرغة غالبيتها من الدين ويتم مزاوجتها مع الثقافة الداخلية(طوالبي نور الدين، 1988، ص156).

إن مقاربة"التقاطب الثقافي" التي ترى أن إعادة إنتاج القيم القبلية في مستوياتها الدينية(الإسلام الطرقي) المتعلق بمؤسسة الزوايا بما تحمله من قوة جذب سوسيو تاريخي منتجة بذلك مقولة دينية هي "الجهاد" في سبيل الله والوطن، يتضح ذلك من خلال المتخيلات التي يحملها أعضاء الجمعية اتجاه التاريخ الوطني وإبان الثورة التحريرية وقبل ذلك في زمن الانتفاضات الشعبية.

يقول احد أعضاء الجمعية: "لا يخفى لكم أن المنطقة قدمت الكثير من الشهداء والذي يقدر بـ400 شهيد"(المقابلة رقم 06، 2018/10/20)، فالوطني يحاول بحيازته للتاريخ ممارسة عملية الاستقطاب لدمج المحلي والقبلي في بوتقة التاريخ المشترك. فنحن إزاء مقاربة المواطنة وفق انبثاقها من المقاربة الوطنية التاريخية التي ترنوا إلى تعزيز الشعور بالانتماء إلى الهوية الوطنية الحاضنة لمساهمات المحلي في صياغة التاريخ والشعور به وإعطائه الأولوية إزاء أطروحات الهويات الخاصة.

إن تجانس الأنساق الثقافية بوصفها هدفا يؤسس للانتماءات الفرعية، تخضع كثافتها للدرجة الاجتماعية لانتشارها(ماتحت الوطني أو ما قبل الوطني،الوطني أو العالمي، فالمجانسة الثقافية ظاهرة حديثة احتضنتها العقيدة الوطنية (Gellener Ernest, 1983, p251)

فالانتماء وفق الاستقطاب الوطني المحلي يكون بالتركيز على ايلاء الأهمية القصوى للمناسبات الوطنية وكل ما يمت بصلة مع تاريخ المنطقة والأحداث التي طبعتها في أوجه أخرى لعملية التقاطب والاستقطاب، نجد انبعاث المحلي اتجاه الوطني في الشهرة التاريخية التي تحوز عليها "وعدة عسلة" المنظمة على شرف الولي الصالح" أحمد المجذوب" في ظل تمتعها بقدسيتها الحاملة في ثناياها مدلولا هوياتيا.

إن هذا الاستقطاب يمثل في المرحلة الراهنة دورا جديدا للزوايا، فهل أصبحت الزاوية وجمعيتها الممثلة لها حزبا غير معلن؟ هل تحول فيه المريدون إلى مناضلين يؤدون مهاما جديدة سياسيا؟.

إن هذه الأسئلة المطروحة أو غيرها ربما تعكس مشروعية طرحها السوسيولوجي من باب كونها تتموقع ضمنيا للسلطة السياسية، وكملجأ أمان من منطلق مقولة "الاستثمار السياسي" فالبعض يرى فيها (الزاوية) الأرضية الخصبة لكل تجدد فكري معرفي مادامت توفر للمنتسب إليها سلطة روحية ورمزية، إن مركزية الوطني تفترض علاقة ترابطية بين أشكال الشرعية السياسية والقاضية بتطابق الحدود الثقافية مع الحدود السياسية، ليصبح بذلك الوطني في توافق تام بين الثقافة والمرجعيات المجتمعية(Eriksen,t, 1993, p154).

فالمؤكد أن الحقل الصوفي وما يرتبط به من تأطير حداثي جمعوي أو نقابي يمثل عنصرا مهما في تشكيل قيم وطنية.

يتضح ذلك في التأطير الثنائي والسياسي المبرمج والممنهج من الدولة الجزائرية في منح ما يعرف بالإسلام الشعبي، كمعطى وطني يجد التزكية من المؤسسة الدينية بتجلياته المعتمدة على التشجيع على تأسيس الجمعية الوطنية للزوايا ومشاركتها في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وفي برامج القرآن الكريم، فضمن التحولات أضحت مؤسسة الزوايا طرفا في صياغة القرار السياسي (الوطني) وحق إضفاء المصداقية على نظام الحكم المركزي، إنها إرادة الوطني في

استقطابه المحلي الذي يرمي إلى إعادة قراءة تاريخ الجزائر لإحقاق التواصل المأمول بين المحلي وسلطة الدولة المركزية.

أهم نتائج الدراسة: إن من بين ما توصلت إليه الدراسة بعد طرحنا للموضوع ومقاربته منهجيا ومن ثمة تحليليا إلى نتائج نذكر منها:

-إن قيم المواطنة أبانت عن مستويات وأبعاد خصوصية نتيجة لاستمرارية الفواعل التقليدية وتكيفها مع ما يفرضه مركزية الوطني من سلطة جذب اتجاه صهر مواطنة موحدة لاستثمارها ممارسة بذلك تقاطبا بين المحلي والوطني .

-كما أبان البحث عن وجود علاقة تفاوضية تبادلية بين الأطر الوطنية والمضامين القبلية بتقديم تنازلات ثنائية لكلا النسقين.

-بالرغم من المتغيرات السوسيو مهنية للأعضاء الجمعويين إلا أن التموقع والصفة الجماعاتية وحمولاتها القرابية تخترق العقد المدني في تدبير الفضاء المشترك.

خاتمة:

إن مستويات القبلية والجماعاتية لقيم مواطنة في أبعادها المحلية الخصوصية المرتبطة أساسا بفضاء الزاوية وجمعيتها الدينية في نموذج الدراسة بما تحمله من متخيلات تقليدية وولوجها في نماذج حداثية تعاقدية، يشكل انبعاثا للمحلي بموازاة مركزية الوطني مشكلا بدلك بنية علاقة تفاوضية تبادلية بين النسقين، بحيث تتمظهر هده العلاقة الانعكاسية في حدود رسم تراتبية قبلية مشكلة للنسيج الجمعوي محل الدراسة بمتغيرات سوسيومهنية لحيازة وتملك الفضاء والمجال المؤسس لقطب الزاوية استقطابا وتقاطعا مع المركزي الوطني (الدولة الوطنية المركزية) لاكتساب وسائل النفود والتأثير محليا.

إن من بين آليات البنية العلائقية الموحية لإبراز مواطنة ذات مستويات قبلية وهوياتية محلية، تلك المحاصصة المرسومة تفاوضيا وتبادليا في ثنائية إجرائية تحليليا بين : المجتمعي/ الجماعاتي للأشكال التعاقدية التطويعية لإعادة إنتاج كل ما يمت بصلة بالأصل المشترك وإضفاءا لقدسية فضاء تقليدي بوسائل حداثية، التي تلقى الاعتراف مركزيا في مقابل استمرارية سياقات قيمية لمبدأ الشرف والبركة المرتسمة قبليا في حدود عملية استقطاب وتقاطب سوسيو ثقافي من لدن المركزي الوطني.

أما المحلي يعمل على استغلال الموارد المتاحة بناءا على وحدة الانتماء المتأتية من وحدة التاريخ الوطني المشترك.

كما يمثل التقاطب والاستقطاب الممارس ثنائيا بين النسقين (المحلي، القبلي /الوطني المركزي) راهنا في مقولة الاستثمار السياسي المولَد لقيم مواطنة ذات متخيلات تقليدية وبتأطير حداثي للاستمرار في الزمان والمجال تحديدا في الحقل الصوفي و مؤسساتيا بالزاوية بإرادة وطنية مركزية في جذب المحلي (القبلي) الذي يرمي بدوره إحقاق التواصل المأمول لخلق مواطنة جامعة لكل التفرعات المحلية ودمجها في نموذج سوسيو-ثقافي موحد وطنيا.

قائمة المراجع:

1.المنجي حامد(2004)، توظيف مفهوم العصبية في دراسة المجتمع العربي المعاصر، نماذج تطبيقية ذات صلة بالتنمية، برفكت برنت، تونس.
2.المنصور محمد(2006)، المغرب قبل الاستعمار، المجتمع والدولة والدين1792-1822، ترجمة محمد حميدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
3.بوبريك رحال(2018)، عودة الهويات الجماعية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب.
4.حافظ إبراهيم(2006)، الزبونية السياسية في المجتمع العربي، قراءة اجتماعية سياسية في تجربة البناء الوطني بتونس، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
5.بيار بورديو،(دس)، الرمز والسلطة، ط3، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب.
6.هشام حشروف(2012)، الحركة الجمعوية في الوسط الريفي، حالة ولاية بجاية، إنسانيات، عدد 03، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر.
7.طوالبي نور الدين(1988)، الدين والطقوس والتغيرات،ترجمة وجيه البعيني, منشورات عويدات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
8. كلود دوبار(2008)، أزمة الهويات تفسير تحول، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان.
9.كريم حمزة(2017)، تاريخ الاستخدام السياسي للهوية المحلية العشائرية في العراق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.
10.ليلى أبو اللغد(1994)، المجلات النظرية في الأنثروبولوجيا للعالم العربي، منبر الحوار، ع32-33، دار الكوثر، بيروت، لبنان.
11.ملحم شاوول(2003)، مقاربة اجتماعية سياسية لمواقف وسلوك اللبنانيين في الانتخابات النيابية، ط1، مؤسسة فريدرش بيرت ومعهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية والاتحاد الأوربي، بيروت،لبنان.
12.ناشيماز شافا فرانكفورت، ناشيماز دافيد(2014)، طرائق البحث في علم الاجتماع، ترجمة ليلى الطويل, ط1، بترا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
11.سعيد سبعون، حفصة جرادي(2012)، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة، الجزائر.
13.عبد الله مساهل، سيدي محمد طراشي(2016)، قصور الجنوب الغربي الجزائري تمدن وتغير اجتماعي، دفاتر مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، عدد: 32، وهران، الجزائر.
13.علي نابتي(2013)، المقدس والفضاء العمومي، مقاربة الكائن والكامن في فضاءات منطقة عين الصفراء، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع الاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، قسم: علم الاجتماع، جامعة وهران، الجزائر.
14.عبد الله طواهرية(2012)، معجم الأعلام البوبكريين الصديقين، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر.

14.غراويتز مادلين(1993)، مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحوث في العلوم الاجتماعية، ترجمة فاطمة الجيوشي، ط1، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق، سوريا.
15.Benedict Anderson(2006),Imagined communities,Reflection on the Origine and spread of Nationalism,Versie london,New york revised edition.
16.Eriksen.T(1993),Ethnicity and Nationalism,Anthropological perspectives,london,pluto press.
17.Gellener Ernest(1983),Nation and Nationalism,Ithaca,NY;Cornell Univercity.
18.Matteo Gianni(2001),Multiculturalisme and democratie,In Swiss political science Review,1(4).
19.Maurice Goudelier (2010),les tribus dans l'histoire et face aux etats,paris, éd, C.N.R.S.
20.Piere Ansart(1977) ،Idiologie ،Conflits et pouvoir: sociologie d'aujourd'hui, paris ،process3 universitaire de France.
21.Rachik hassan (1998), essai sur la sainteté anti-exemplaire des majdub en l'autorité des saints, Mohammed Kerrou(dir)،édition recherches sur civilisation, paris.
22.S.Caratini(1998),revue insanyat ،Oran ،Alger.
23.Tönnies Ferdinand,Community and Civil society,Edited by, josé Harris,Cambridge series in the history throught,london.